الصناعات
في
نجد
و
الحجاز
في العصر الأموي

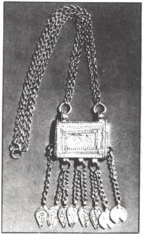

د. عبد الله محمد السيف جامعة الرياض – كلية الآداب

شهدت الحجاز ونجد في العصر الأموي وجود بعض الصناعات المحدودة التي كانت لا تفي بمتطلبات المجتمع خاصة بعد تدفق الأموال على الحجاز، وارتفاع القدرة الشرائية لدى السكان، وازدياد الطلب على الحاجات الكمالية. لذلك عمد السكان الى استيراد الصناعات التي كانت تلزمهم من الأقاليم الأخرى. وسنتناول في هذه المقالة صناعة التعدين، الحدادة، الصياغة، دباغة الجلود، صناعة النسيج، النجارة، صناعة الورق وغيرها.

كانت صناعة التعدين من أهم الصناعات في هذه البلاد حيث توجد معادن الفضة والذهب التي كانت صالحة للاستثمار. ومن أهم المعادن التي كانت موجودة معدن بني سليم(١) الذي كان له شأن عظيم في العصر الأموي، فكان يستخرج منه الذهب بكثرة(٢). وقد اطلق عليه هذا الاسم نسبة الى القبيلة التي يقع في بلادها، ومن أسمائه أيضا معدن فَرَّان، ولعل هذه التسمية ناشئة عن اسم القبيلة التي كانت تستثمره، وتشتغل بصناعة التعدين فيه وهم بنو فَرَّان بن بلى بن سليم(٣). ويبدو أن هذا المنجم كانت له قيمة كبيرة بسبب ماكان يستخرج منه من الذهب، بدليل تعيين عامل خاص له في العصر الأموي، فكان عامله في سنة ١٢٨هـ /٧٤٦م كثير بن عبدالله(٤).

ومن المعادن المشهورة أيضا معادن القَبَلِيَّة، وهي أرض ومعادن أقطعها رسول الله ﷺ – لبلال بن الحارث المزني(٥). وكان هذا المعدن كثير الانتاج،

ويبدو أن هذه المنطقة كانت منطقة معادن اذ يروي البلاذري أن بني هلال باعوا عمر بن عبد العزيز قطعة أرض منها، فوجد بها معدنا، فلما علم بنو بلال أتوه وقالوا: انما بعناك الأرض، ولم نبعك المعدن، فقال عمر لقيمه: «انظر مااستخرجت منها وما أنفقت عليها، فقاضهم بالنفقة، ورد عليهم الفضل(٦)» ويبدو من هذا النص أن استثمار المعادن في العصر الأموي كان وقفا على أهلها، الذين عليهم أن يدفعوا زكاة مايخرج منها بواقع ربع العشر(٧).

ومن معادن الذهب المشهورة أيضا معدن حِليِّت، ويقع في حمى ضَرِيَّة، وكان يسمى النجادي، لأنه كان لرجل يدعى نجاد بن موسى بن سعد بن أبي وقاص، وكان كثير الذهب(٨). فيروي البكري انه «لم يعلم في الأرض معدن أكثر منه نيلا، لقد أثاروه والذهب غالٍ بالآفاق كلها، فأرخصوا الذهب بالعراق وبالحجاز..(٩)» ويعتبر معدن بُحْران من المعادن المشهورة أيضا ويقع بناحية الفرع على الطريق من مكة الى المدينة(١٠).

وتذكر المصادر عدداً آخر من المعادن التي كانت موجودة في نجد والحجاز ولكن لاندري هل كانت هذه المعادن تستغل في العصر الأموي أم أنها استغلت فيما بعد. من هذه المعادن التي كانت غزيرة الانتاج من الذهب معدن الأُحْسَن(١١)، ومعدن الحُفير، ومعدن الضبيب، ومعدن الثَنِيَّة(١٢)، أما الفضة فيذكر الهمداني أنها كانت تستخرج من معدن شمام في اليمامة(١٣)، ويذكر البكري معدن أُبْرِق خُتْرُب، الذي كان غزير الانتاج من الفضة اذ يقول «وكان بأبرق خترب معدن فضة، رغيب واسع النيل(١٤)» كما تذكر المصادر أن حجر المِسَّن، الذي كان يستعمل في سن السكاكين، كان يقطع من جبل رضوى ويحمل الى البلدان الأخرى(١٥). أما ملح الطعام فكان يستخرج ويجفف في الحاجر في منطقة نجد، وكان من أجود أنواع للملح(١٦).

ومن الصناعات التي كانت موجودة في نجد والحجاز، صناعة الحدادة(١٧)، وتشمل صناعة بعض الأواني المنزلية الحديدية، كما تشمل صناعة الأسلحة، التي

كان لها أهمية كبرى في حياة العرب منذ العصر الجاهلي، وازدادت قيمتها بعد قيام الدولة الاسلامية، وحاجة المسلمين الى مد فتوحاتهم، وتأمين مافتحوه ونظرا لقلة مناجم الحديد في الجزيرة العربية، فقد اضطر العرب في نجد والحجاز الى استيراد الحديد من الهند وفارس عن طريق البصرة(١٨). ويروي الكتاني أن أصل صناعة الحديد في الجزيرة العربية، راجعة الى أن الرسول ﷺ، لما فتح خيبر سبى فيما سبى ثلاثين قينا وكانوا صناعا وحدادين، فقال عليه الصلاة والسلام، «اتركوهم بين المسلمين ينتفعون بصناعتهم ويتقوون بها على جهاد عدوهم فتركوا لذلك فمن تعلم عليهم الصناعة سمى صانعا أو معلما ومن كان من أصلهم سمي قينا فصاروا من يومئذ يلتجئون وينضوون الى أكابر الناس»(١٩).

لقد كانت مدينة حجر في اقليم اليمامة بنجد مشهورة بمصنوعاتها الحديدية الجيدة، مثل أسنة الرماح(٢٠)، ويروي ابن منظور نقلا عن أبي حنيفة قوله «وحدائد حجر مقدمة في الجودة»(٢١). وتذكر بعض المصادر السيوف الحَنفية(٢٢) والتي يرجح أنها منسوبة الى قبيلة بني حنيفة التي كانت تقطن اليمامة في نجد. كما تذكر صناعة السيوف في جلدان بالحجاز(٢٣). وقد وُجد الحدادون في مكة المكرمة(٢٤)، وفي المدينة المنورة(٢٥).

أما الصياغة فكانت من الصناعات التي خلفها اليهود، بعد إجلائهم عن الحجاز فيروي الطبري أن رسول الله ﷺ بعد إجلاء يهود بني قينقاع عن المدينة أخذ آلة صياغتهم(٢٦). ويذكر ابن زبالة أنه كان في قرية زُهْرة – احدى قرى المدينة – ثلاثمائة صائغ(٢٧). وقد كثر الصائغون في المدينة في العصر الأموي وكانوا يعملون في حوانيتهم(٢٨). ويذكر ابن سعد أن وردان كان صائغا في مكة(٢٩).

ويبدو أن أهم الصناعات التي كان يزاولها الصاغة هي صناعة الحلي من الذهب والفضة كالأساور والخلاخيل والخواتم والأقرطة. فكانت النساء تتزين

بهذه الحُلي(٣٠)، خاصة بعد تدفق الأموال على الحجاز، وارتفاع مستوى المعيشة وازدياد الطلب على الحاجات الكمالية. كما كان الصاغة يقومون بتغطية السيوف بالذهب(٣١).

ومن الصناعات الأخرى، والتي كان لها أهمية في هذه المنطقة دباغة الجلود، وقد اشتهرت بها مدينة الطائف في الحجاز، يقول الهمداني: «هي بلد الدباغ يدبغ بها الأهب الطائفية المعروكة»(٣٢). ولقد ساعد على قيام هذه الصناعة في هذه المدينة، حسن الجو وملاءمته للدباغة، وحسن موقعها الجغرافي، الذي جعل التجار يصلون اليها بسهولة، وتوافر الحيوانات التي تؤخذ منها الجلود في الحجاز(٣٣)، كالابل والبقر والغنم، بالاضافة الى الغزلان وبقر الوحش التي كانت تعيش في جبال السروات، لذلك اشتهرت دباغة الجلود في الطائف وانتشرت حتى شملت الأمكنة المجاورة لها(٣٤).

ومن العوامل التي ساعدت على ازدهار هذه الصناعة، وجود المواد التي تستخدم للدباغة كورق شجر القرظ في أراضي نجد والحجاز(٣٥). فكانت هذه المواد توجد في اقليم اليمامة بنجد(٣٦). كما كانت تنبت أيضا في وادي العقيق بالقرب من المدينة المنورة، وفي ضواحي مكة المكرمة(٣٧). أما الآلات التي كان الدباغون يستعملونها في الدباغة، فلا تفصّل المصادر ذكرها، الا أن ابن سيدة يذكر أهمها كالمحط الذي كان يستعمل لصقل الأديم وتنميقه، وكان مصنوعا من الخشب وأحيانا من الحديد. أما المجلاة فكانت تستخدم لتنظيف الوسخ الذي كان يبقى عالقا في الجلد(٣٨).

لقد تطورت صناعة الاديم بالطائف حتى بلغت شأوا بعيدا، وأصبحت تصدره الى الأمصار الاسلامية الأخرى. ويبدو أن هذه الشهرة التي حازتها مدينة الطائف في دباغة الجلود، وصناعة الأديم، استمرت في العهود الاسلامية المتأخرة، فيذكر الادريسي أن بالطائف تجارا «جل بضايعهم صنع الأديم، وأديمها عالي الجودة، رفيع القيمة، وبالنعل الطائفي يضرب المثل، وهذا

مشهور»(٣٩). كما يذكر ابن المجاور أن أهل الطائف يشتغلون بدباغة الجلود فيقول «وجميع عملهم دباغ الأدم ويدبغ بها الأديم المليح الثقيل المعروف بها وهو الذي يصلح لخوارزم(٤٠).

ولم تقتصر دباغة الجلود على مدينة الطائف وحدها، بل كانت موجودة في مكة أيضا في صدر الاسلام(٤١). ويبدو أنها استمرت خلال العصر الأموي يذكر ابن سعد أن بعض سكان الطائف، الذين سكنوا مكة استمروا في دباغة الجلود(٤٣) كما يذكر ابن المجاور أن دباغة الجلود كانت منتشرة في مكة وما جاورها من القرى(٤٣) ويبدو أن شجر القرظ الذي كان ينبت في مكة لم يكن كافيا لدباغة الجلود، لذلك جلبوه الى مكة من وادي العقيق بالقرب من المدينة المنورة(٤٤). ويذكر الأزرقي أن في مكة حوانيت لأصحاب الأدم، وكانت تجارة الأدم تنشط في موسم الحج(٤٥).

لقد كانت الجلود ذات فائدة كبيرة للخرّازين، الذين يكثرون في مدينة الطائف ومكة(٤٧). فكانوا يشترونها من أصحاب الأدم، ويصنعون منها النعال والخفاف(٤٨)، والسروج والخيام والحياض، والأواني الجلدية التي كانت بادية نجد والحجاز تستعملها لحفظ الماء والزيت والعسل والسمن واللبن(٤٩)، لملاءمتها لحياتهم البدوية التي تقوم على التنقل والترحال، لأن الشمس الحارة في تلك البلاد لا يقاومها من الأوعية التي كانت تستعمل في البيوت غير الجلود، كما كانوا يستعملونها لحفظ التمر، فكانوا يضعون التمر في جوارب من الأديم(٥٠)، كما كانوا يدبغونها ويعملون منها البسط الجلدية(٥١). ويبدو أن بعض الرقيق الذين يعملون في خدمة بيوت سادتهم كانوا يجيدون الخرازة، فكانوا يقومون بهذا العمل عندما يطلب منهم أسيادهم ذلك(٥٢).

ومن الصناعات الأخرى التي وجدت في نجد والحجاز، في هذا العصر، صناعة المنسوجات، ففي منطقة الوشم بنجد كانت تنسج البُرود، وكانت ذات شهرة كبيرة، حتى أنها كانت تصدر الى البلدان الأخرى. واشتهرت

ثرمداء وهي من قرى الوشم بهذه الصناعة(٥٣). وقد نسب الشاعر حميد بن ثور الهلالي نسيج البرود الى ثرمداء، فكان ابنه يراه يذهب الى الأمراء ويعود مكسوا، فأخذ بعيراً لأبيه، وقصد مروان بن الحكم، لكنه لم يعطه شيئا، وعندما عاد قال أبوه:

مابال بُرديك لم تمسس حواشيه   من ثرمداء ولا صنعاء تحبير(٥٤).

ويعلق مقبل الذكير على نسبة البرود الى ثرمداء فيقول: «أما ما وصف الهلالي من نسبة البرود الى ثرمداء فهذا مما لا شك فيه فقد كان يعمل فيها ذلك الى مدة ليست بعيدة وقد كان الوشم مشهورا بالنسيج من الخامات والصوف الى مدة لا تبعد أكثر من مائتي سنة وقد أخذ يضعف هذا العمل حتى تلاشى قبل مائة سنة حتى فقد تماما»(٥٥). ويستشف من رواية ابن سعد أن الفقيه عبد الله بن أسود، الذي عاش في اليمامة في العصر الأموي كان يزاول نسج البرود(٥٦).

واشتهرت بلدة مر الظهران بالحجاز بهذه الصناعة حتى كانت الثياب تنسب اليها، فيقال ثوب ظهراني نسبة الى مر الظهران(٥٧). وتشير المصادر الى بعض المنسوجات المنزلية، التي كانت بدائية الصنع ليس فيها شيء من المهارة الفنية وكان أغلبها يصنع في بادية نجد والحجاز(٥٨). ويستشف من رواية الامام مالك أن الولائد في العصر الأموي، كن يزاولن صناعة النسيج وكانت منسوجاتهن من الرِّيط التي تعرض في الأسواق للبيع(٥٩). ويبدو أن هؤلاء الاماء كن يزاولن هذه الصناعة بناء على رغبة سادتهن الذين كانوا يوفرون المواد الأولية اللازمة للصناعة.

ولا تشير المصادر الى مصانع النسيج هذه، من ناحية تكوينها، أو ما يتعلق بها من مشكلات مالية أو اقتصادية أو اجتماعية، كتوفير رأس المال مثلا، أو المواد الأولية التي تستخدم في هذه الصناعة، أو العمل وادارته، الا أن

الأصفهاني يذكر أن من الادوات التي كانت تستخدم في حياكة المنسوجات المنوال والمنسج الذي يدعى الحَفْ(٦٠)، أما الخامات والمواد الأولية للنسيج فيبدو أنها كانت من الصوف(٦١)، والقز(٦٢)، والقطن(٦٣).

ويبدو أن معظم الذين كانوا يزاولون صناعة المنسوجات من الرقيق والموالي فيذكر الأصفهاني أن لعمر بن أبي ربيعة سبعين عبدا كانوا يزاولون هذه الصناعة في مكة(٦٤). كما يبدو أيضا أن عمر بن أبي ربيعة قد استفاد من رقيق والده، الذين كانوا يزاولون جميع المهن(٦٥). كما يروي ابن سعد أن معن بن عيسى، مولى الأشجع، كان يمارس صناعة المنسوجات في المدينة المنورة، وكان له بعض الرقيق، الذين كانت لهم خبرة بهذه الصناعة فكان يشتري القز ويعطيهم اياه لنسجه(٦٦). وكان لرجل من بني مخزوم غلام في مكة، ينسج بعض المنسوجات في بيته، وكان يستعمل آلة الحف في صناعة النسيج(٦٧). كما يبدو أن بعض العرب زاول هذه الصناعة اذ يستفاد من شعر عبيد بن شريه، الذي أورده في مقام الافتخار بأبناء قحطان أمام معاوية بن أبي سفيان (رضي الله عنه)، أن بعض الأفراد من قبيلة بني نُمير، والتي كانت تقطن نجدا، قد زاولت حياكة البرود(٦٨).

وقد استلزمت صناعة النسيج نشاط صناعة صباغة الملابس، وكان الصباغون يقومون بهذا العمل في حوانيتهم لقاء أجور معينة، يدفعها صاحب الملابس وقد استخدم الصباغون الأُصباغ المستخرجة من النباتات لصباغة الملابس والأقمشة فكانوا يستخدمون العُصفر لصبغ الأقمشة التي يرغب أصحابها أن تكون صفراء فيروي ابن سعد أن عروة بن الزبير كان يعصفر الملحفة عند الصباغين بدينار(٦٩).

كما استخدم الصباغون الزعفران لصباغة الملابس، فكان القاسم بن محمد ابن أبي بكر يلبس رداء سابريا مصبوغا بشيء من الزعفران(٧٠)، وكان الحسين بن علي بن أبي طالب يلبس إزارا مصبوغا بزعفران(٧١)، وكان عبد الله بن عمر

يلبس المصبوغ بالمشق والمصبوغ بالزعفران(٧٢)، وكانت زوجة سالم بن عبدالله، أم كلثوم، تلبس ثيابا معصفرة(٧٣)، كما كانوا يصبغون الملابس باللون الأحمر(٧٤)، ومن الألوان الأخرى التي كان الصباغون يستعملونها، اللون الأخضر والأسود(٧٥). كما زاول بعض السكان صباغة ملابسهم وملابس أولادهم في بيوتهم دون الحاجة الى اعطائها للصباغين، وكانوا يستخدمون في ذلك العصفر أيضا(٧٦).

أما النجارة فهي من الصناعات التي كانت لها مكانة طيبة، فكان النجارون يصنعون الأثاث المنزلي كالمناضد والكراسي والأبواب والأطباق والأقداح وغيرها. وكان للنجارين مكان خاص بهم في مكة(٧٧)، وتذكر المصادر وجود النجارين في المدينة المنورة(٧٨). وكان هؤلاء النجارون يزاولون صناعاتهم في حوانيتهم، ويبيعون انتاجهم، كما كانوا يزاولون هذه الصناعة في بيوتهم، فيروي أبو نعيم أن أحد الموالي من الفرس كان يصنع الأقداح في منزله في المدينة المنورة(٧٩). وكان النجارون أحيانا يستأجرون للعمل في بيوت الأثرياء، الذين يشترون لهم.الخشب من السوق ويأمرونهم بعمل مايريدون(٨٠).

وكانت تصنع أدوات القتال، كالرماح والسهام والنبال والأقواس(٨١)، من الأخشاب والأشجار التي كانت تنبت في نجد والحجاز، فيروي الهجري، أن الأقواس كانت تعمل عند قبيلة مزينه وبلحارث من شجر التألب(٨٢)، كما تعمل الأقواس أيضا من شجر الشوحط والنشم(٨٣). وكان لسهام بلاد في اليمامة وسهام يثرب في الحجاز شهرة خاصة في الجاهلية(٨٤)، ويبدو أن صناعة أدوات القتال تلك استمرت في العصر الأموي، بدليل ذكر النبال اليثربية التي اشتهرت في هذا العصر مما جعل الحجاج يأمرون بتجهيز الجند منها(٨٥) وكانت السهام تصنع من شجر الرمان فيذكر الأصفهاني أن الشاعر العرجي كان يبري الأسهم الكثيرة من شجر الرمان في حائطه بالعرج في الطائف(٨٦)، كما كان الشاعر نصيب يجيد بري الأقواس وتثقيفها(٨٧). ويذكر صاحب ترتيب المدارك أن أنس بن مالك كان يصنع النبال(٨٨)، أما كثير عزة

فكان يجيد بري السهام(٨٩).

ولما كانت بعض أقاليم نجد والحجاز زراعية، لذلك ربما قامت بعض الصناعات المعتمدة على الانتاج الزراعي، الا أن المصادر لا توضح ذلك. ولكن يبدو أنه كانت تعمل الأقفاص من جريد النخل، وكذلك الحصر والقفاف والمكاتل والأطباق من الخوص(٩٠). كما كانت تصنع الخيام من الجريد والخوص(٩١)، واستفاد السكان من الأخشاب والجريد في عمل أسقف المساجد والمنازل، وكذلك الأبواب والنوافذ(٩٢).

وتعتبر صناعة الورق من الصناعات التي كانت موجودة في الحجاز في العصر الأموي، فكان يصنع من الأبريسم والقطن والقنب، فيذكر الشهاب المرجاني «شيوع صنعة الكاغد وتوفيرها واتخاذها من الأبريسم والقطن والقنب اخترع يوسف بن عمرو المكي اتخاذ الكاغد من القطن في حدود ثمانية وثمانين من الهجرة بالحجاز»(٩٣)، ويبدو أن هذه الصناعة لم تكن على مستوى جيد، بدليل استيراد القراطيس من مصر للكتابات التي تتطلبها أعمال الدولة في الحجاز في عهد عمر بن عبد العزيز(٩٤).

ومن الصناعات الأخرى صناعة الغالية، وهي نوع من الطيب يركب من المسك والعنبر والعود والدهن. وأول من عملها في الحجاز عبد الله بن جعفر، فلما طيب معاوية بن أبي سفيان منها سماها الغالية، بعد أن سأله عنها وعن صناعتها(٩٥).

أما نقش الحجارة للاستفادة منه في صناعة البناء، فكان موجودا في مكة والمدينة، فيذكر السمهودي أنه كان لبني حرام في المدينة غلام رومي ينقل الحجارة وينقشها(٩٦). كما ذكر الأصفهاني أن سعيدا الهذلي كان ينقش الحجارة التي يقطعها من جبل أبي قبيس في مكة، كما كان يعمل البرم من حجارة الجبل(٩٧).

الهوامش والتعليقات

(١) الحربي، المناسك (بيروت: ١٣٨٩هـ)، ص ٣٣٣، الأصفهاني بلاد العرب، (الرياض: ١٣٨٨هـ)، ص ٤٠٣، الطبري، تاريخ الرسل والملوك، (طبعة دار المعارف)، جـ٧، ص ٣٤٨.

(٢) الحربي، المناسك، ص ٣٣٥.

(٣) الأصفهاني، بلاد العرب، ص ٤٠٣، حاشية (١)، البكري، معجم مااستعجم (القاهرة: ١٩٤٥)، ويسمى معدن بني سليم الآن مهد الذهب، ولقد سار العمل في استغلال هذا المعدن في العصر الحديث، لكنه تبين أخيرا أن انتاجه ضئيل من الذهب بدرجة صارت لاتفي بما يصرف في سبيل استثماره من نفقات، ولهذا توقف العمل فيه منذ بضع سنوات، وتكونت عليه بلدة عرفت باسم المهد. انظر حمد الجاسر، المعادن القديمة في بلاد العرب، الرياض: ١٣٨٨هـ جـ١٠، جـ١١، ص ٩٢٦.

(٤) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، جـ٧، ص ٣٤٨، الأصفهاني، الأغاني، جـ٢٣، (طبعة الهيئة المصرية العامة)، ص ٢٢٧ - ٢٢٨.

(٥) مالك، المدونة، (القاهرة: ١٩٢٣)، جـ٢، ص ٢٨٩، أبو عبيد، الأموال، (القاهرة: ١٣٩٦هـ) ص ٤٢٣. البلاذري، فتوح البلدان (بيروت: ١٩٥٧) ص ٢٢، البكري، معجم مااستعجم جـ٣، ص ١٠٤٧، ١٠٥١. والقبلية، هي السلسلة الجبلية الممتدة من منتصف الطريق بين المسيجيد وبين المدينة المنورة من الجنوب الى طرف جبل بواط من الشمال، وهذه الناحية كانت تعرف باسم القبلية لاقبال كثير من أوديتها الى جهة القبلة حتى تجتمع بأودية المدينة ولاتزال آثار التعدين في هذه المنطقة بارزة للعيان الى الآن انظر: حمد الجاسر، المعادن القديمة في بلاد العرب ص ٩٧٩.

(٦) أبو عبيد، الأموال، ص ٥٢٣ - ٥٢٤، البلاذري، فتوح البلدان، ص ٢٢.

(٧) أبو عبيد، المصدر السابق، ص ٤٢٣، مالك، المدونة، جـ٢، ص ٢٨٩، محمد كرد علي، الادارة الاسلامية في عز العرب، القاهرة: ١٩٣٤، ص ١٠١.

(٨) البكري، معجم ما استعجم، جـ٣، ص ٨٧٥، السمهودي، وفاء الوفاء، بيروت: ١٣٩٣هـ، جـ٣ ص ١١٠٥ وحليت جبل اسود، بعيد مابين الطرفين، كثير معادن التبر، البكري، المصدر السابق، ص ٨٧٥.

(٩) نفس المصدر، ص ٨٧٥.

(١٠) نفس المصدر، ص ١٠٢١.

(١١) الأصفهاني، بلاد العرب، ص ١٥٩، الهمداني، صفة جزيرة العرب، الرياض: ١٣٩٤هـ، ص ٢٩٩ والأحسن قرية لبني كلاب في اليمامة، انظر الأصفهاني، المصدر السابق، ص ١٥٩.

(١٢) الهمداني، المصدر السابق، ص ٢٩٩. وتقع كل هذه المعادن في اليمامة انظر: نفس المصدر، والصفحة.

(١٣) نفس المصدر، ص ٢٩٩.

(١٤) البكري، معجم ما استعجم، جـ٣ ص ٨٦٤. ويقع ابرق خترب بالقرب من حمى ضرية. انظر: نفس المصدر ونفس الصفحة.

(١٥) ياقوت، معجم البلدان، (طبعة لايبزج)، جـ٢، ص ٧٩٠، ابن حوقل، صورة الأرض، ليدن، ١٩٦٧م، ص ٣٣، السمهودي، وفاء الوفاء، جـ٤، ص ١٢١٨.

(١٦) الهمداني، صفة جزيرة العرب، ص ٢٩٣، ٣٠١.

(١٧) الأزرقي، أخبار مكة (غتنقة ١٢٧٥هـ) ص ٤٧٦، ابن بكار، جمهرة نسب قريش (القاهرة: ١٣٨١هـ، جـ١، ص ٣٧٢، الأصفهاني، بلاد العرب، ص ٣٠.

(١٨) الأزدي، تاريخ الموصل (القاهرة ١٣٨٧هـ) ص ٤٩، العلي، التنظيمات الاجتماعية والاقتصادية في البصرة، بيروت: ١٩٦٩، ص ٢٤٧.

(١٩) الكتاني، التراتيب الادارية، جـ٢، ص ٧٥. ولقد رجعت الى كتب الصحاح الستة فلم أعثر على هذا الحديث.

(٢٠) ابن منظور، لسان العرب (القاهرة: ١٣٠٧هـ)، جـ٥، ص ٢٤٢.
(٢١) نفس المصدر، ص ٢٤٢.
٢٢) ابن سعد، الطبقات، (طبعة ليدن)، جـ٦، ص ١٨٥، وانظر: العلي، المرجع السابق، ص ٢٤٧.
(٢٣) الأصفهاني، بلاد العرب، ص ٣٠.
(٢٤) ابن بكار، جمهرة نسب قريش، جـ١، ص ٣٧٢، الأزرقي، أخبار مكة ص ٤٧٦.
(٢٥) الأزدي، تاريخ الموصل، ص ٤٩.
(٢٦) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، جـ٢، ص ٤٨١.

(٢٧) السمهودي، وفاء الوفاء، جـ٤، ص ١٢٣٠، العصامي، سمط النجوم العوالي، القاهرة: ١٣٨٠هـ، جـ٣، ص ٩٢.

(٢٨) مالك، المدونة، جـ١١، ص ٣٩١، ٤٩١.
(٢٩) ابن سعد، الطبقات، جـ٥، ص ٣٦٠.
(٣٠) مالك، الموطأ، (القاهرة: ١٣٨٧هـ) ص ١١٦، المدونة، جـ١١، ص ٣٩٢، ابن سعد، المصدر السابق، ص ١٨٩، الطبري، تاريخ الرسل والملوك، جـ٥، ص ٤٥٢، ٤٦٣، الأصفهاني، الأغاني، جـ١٧، ص ٤٥، ٤٦.

(٣١) ابن الجوزي، صفة الصفوة، حيدر اباد: ١٣٥٥هـ، جـ٢ ص ٦١.
(٣٢) نفس المصدر، ص ٢٦٠.
(٣٣) نفس المصدر، ص ٢٦٠، الزبير بن بكار، جمهرة نسب قريش، ٤٨٦، الرشيد بن الزبير، الذخائر والتحف، (الكويت ١٩٥٩م) ص ١١

(٣٤) ابن سعد، المصدر السابق، جـ٥، ص ٣٦٦، أحمد فاروق، دباغة الجلود وتجارتها عند العرب في مستهل الاسلام، مجلة العرب، جـ٨، جـ٩، الرياض، ص ٥٣٩ - ٥٤٠.

(٣٥) ياقوت، معجم البلدان، جـ٣، ص ١٢٣، ابن المجاور، تاريخ المستبصر ليدن: ١٩٥١، ص ٣٢.
(٣٦) ياقوت، المصدر السابق، ص ١٢٣.
(٣٧) ابن المجاور، المصدر السابق، ص ٣٢.
(٣٨) لقد أورد ابن سيدة عددا من الآلات التي كانت تستخدم في أغراض شتى للدباغة كالمنحاز والمبقر والمسرد والمقراض والمخصف. انظر المخصص، جـ٤، ص ١٠٠ - ١١٥. كذلك انظر: أحمد فاروق، دباغة الجلود وتجارتها عند العرب في مستهل الاسلام ص ٥٤٥.

(٣٩) الادريسي، نزهة المشتاق، تحقيق د. ابراهيم شوكت، مجلة المجمع العلمي، العراق، العدد، ٢١ ١٩٧١، ص ٢٦.

(٤٠) ابن المجاور، تاريخ المستبصر، ص ٢٥.
(٤١) ابن سعد، الطبقات، جـ٨، ص ٧٣، ٢٦.
(٤٢) نفس المصدر، جـ٥، ص ٣٦٦.
(٤٣) ابن المجاور، المصدر السابق، ص ١٣.
(٤٤) نفس المصدر، ص ٢٥.
(٤٥) الأزرقي، أخبار مكة، ص ٤٧٤.
(٤٦) الأزرقي، أخبار مكة، ص ٤٦٦، الأصفهاني، الأغاني، (طبعة دار الكتب)، جـ٣، ص ٣٤٦.
(٤٧) المصعب الزبيري، نسب قريش، القاهرة: ١٩٥٣م، ص ١٧٨، ابن سعد، الطبقات، جـ٥، ص ٢٣٠.

(٤٨) ابن سعد، المصدر السابق، ص ٢٣٠.

(٤٩) ابن بكار، جمهرة نسب قريش، جـ١، ص ٣٧٠، ابن قتيبة، الشعر والشعراء، جـ١، ص ٤٤٠، القاهرة: ١٩٦٦م، جـ١، ص ٤٤٠، الأصفهاني، الأغاني، جـ٨، ص ١٥٢ - ١٥٣، أحمد فاروق، دباغة الجلود، ص ٥٥٤.

(٥٠) ابن بكار، المصدر السابق، ص ٣٧٠.
(٥١) مالك، المدونة، جـ١، ص ٧٥.
(٥٢) البغدادي، خزانة الأدب، القاهرة: ١٣٤٧هـ، جـ١ ص ١٦.
(٥٣) ياقوت، معجم البلدان، جـ١، ص ٩٢٢، مقبل الذكير، تاريخ نجد، معهد المخطوطات جامعة الدول العربية، رقم ١٤٦٤ تاريخ، ورقة ١٧٠.

(٥٤) حميد بن ثور، الديوان، القاهرة: ١٣٧١هـ، ص ٨٢، ياقوت معجم البلدان، جـ١، ص ٩٢٢، مقبل الذكير، المصدر السابق، ورقة ١٧٠أ.

(٥٥) نفس المصدر، ورقة ١٧٠ب.
(٥٦) ابن سعد، الطبقات، جـ٥، ص ٤٠٤.

(٥٧) ياقوت، معجم البلدان، جـ٣، ص ٥٨١، ابن بليهد، صحيح الأخبار، القاهرة: ١٣٩٢هـ، جـ٢، ص ١٣٩. ومر الظهران يعرف الآن باسم وادي فاطمة، وهو أكبر وديان مكة سعة، وأوفرها ماء، وأكثرها قرى وسكانا. انظر: مهدى الصحاف، موضع مدينة مكة المكرمة وبيئتها الجغرافية، مجلة كلية الآداب جامعة بغداد، العدد ١٤، المجلد الثاني، بغداد ١٩٧٠، ص ٩٠٤.

(٥٨) مالك، المدونة، جـ٥، ص ٣٨٠، ابن قتيبة، الشعر والشعراء، جـ١، ص ٤٣٩، الأصفهاني، الأغاني، جـ١٨، ص ١١.

(٥٩) مالك، المدونة، جـ٩، ص ٢٤، ١٣١.

(٦٠) الأصفهاني، الأغاني، جـ٥، ص ١١٤. الحف المنسج، والحفة المنوال، وهو الخشبة التي يلف عليها الحائك الثوب. وقيل هي التي يضرب بها الحائك. انظر عن الحف: ابن منظور، لسان العرب، جـ١٠ ص ٣٩٦.

(٦١) مقبل الذكير، تاريخ نجد، ورقة ١٧٠ب.
(٦٢) ابن سعد، الطبقات، جـ٥، ص ٣٢٤.
(٦٣) ابن كثير، البداية والنهاية، (الرياض: ١٩٦٦)، جـ٨، ص ١١٤.
(٦٤) الأصفهاني، الأغاني، جـ١، ص ٧٨.
(٦٥) نفس المصدر، ص ٦٥.
(٦٦) ابن سعد، الطبقات، جـ٥، ص ٣٢٤.
(٦٧) الأصفهاني، المصدر السابق، جـ٥، ص ١١٤.
(٦٨) عبيد بن شريه، أخبار عبيد بن شريه، ص ٧٥. يقول عبيد بن شريه:

فمنهم رعاء لأموالنا   عليهم خراج لنا مختصب
نميرا جعلت لحوك البرود   وحد النعال وصنع اليلب
خزيمة كان عليها الدباغ   وقد السيور ونقل السلب

نقلا عن: أحمد فاروق، دباغة الجلود، ص ٥٤٦.

(٦٩) ابن سعد، الطبقات، جـ٥، ص ١٣٤.
(٧٠) نفس المصدر، ص ١٤٠.
(٧١) البلاذري، أنساب الأشراف، (القدس: ١٩٣٨)، جـ٤، قسم ٢، ص ٢٢.
(٧٢) ابن سعد، المصدر السابق، جـ٤ قسم ١، ص ١٢٧.
(٧٣) نفس المصدر، جـ٨ ص ٣٦٤.

(٧٤) نفس المصدر، جـ٥، ص ١٦١، أبو عبيدة، نقائض جرير والفرزدق، ليدن: ١٩٠٥م، جـ٢، ص ٥٢٦.

(٧٥) مالك، المدونة، جـ١١، ص ٣٩٢، ابن قتيبة، الامامة والسياسة، القاهرة: ١٣٨٧هـ، جـ١، ص ١٨٨.

(٧٦) أبو نعيم، حلية الأولياء، (القاهرة: ١٩٣٢)، جـ٧، ص ٣١٩.

(٧٧ الأزرقي، أخبار مكة، ص ٤٥٥، الجاحظ، المحاسن والأضداد، القاهرة: ١٩٢٤م ص ١١٩.

(٧٨) الأصفهاني، الأغاني، جـ١٦، ص ١٤٩، جـ١٩، ص ١٦٥. أبو نعيم، حلية الأولياء، جـ٣، ص ١٥٢. ابن عبد ربه، العقد الفريد (القاهرة)، جـ٦، ص ٤٣٣. القيرواني، جمع الجواهر في المُلح والنوادر، القاهرة: ١٩٥٣م، ص ٦٧.

(٧٩) أبو نعيم، المصدر السابق، ص ١٥٢.

(٨٠) الأصفهاني، الأغاني، جـ١٦، ص ١٤٩.

(٨١) ابن منظور، لسان العرب، جـ٥، ص ٢٤٢ - ٢٤٣.

(٨٢) أبو على الهجري، التعليقات والنوادر، (دار الكتب: ٣٤٢ لغويات) النسخة الهندية، ص ٤٧٩. والتألب شجر تتخذ منه القسى العربية. وقال الأصمعي من أشجار الجبال الشوحط والتألب. انظر: ابن منظور، لسان العرب، جـ١، ص ٢٩٩.

(٨٣) عرام السلمي، أسماء جبال تهامة (القاهرة: ١٣٩٤)، ص ٤٠٣، ٤٠٨. الشوحط شجر له قضبان كثيرة تسمو من أصل واحد، وينبت هذا الشجر في جبال السروات. وتتخذ منه القسى، وله ثمر يشبه العنب يؤكل. انظر: ابن منظور، لسان العرب، جـ١٢، ص ٢٠٠ - ٢٠١، أما النشم فهو شجر جبلي تتخذ منه القسى، انظر: ابن منظور، المصدر السابق، جـ١٦، ص ٥٤.

(٨٤) البكري، معجم ما استعجم، جـ١، ص ٢٧١، ياقوت، معجم البلدان، جـ١، ص ٧٠٧.

(٨٥) البلاذري، أنساب الأشراف (طبعة اهلورت)، ص ٢٧٣.

(٨٦) الأصفهاني، الأغاني، جـ١، ص ٤٠٣.

(٨٧) نفس المصدر، ص ٣٣٣.

(٨٨) عياض، ترتيب المدارك، بيروت: ١٣٨٧هـ، جـ١، ص ١٠٨.

(٨٩) الأصفهاني، المصدر السابق، ج٩، ص ٢٩.

(٩٠) الأصفهاني، الأغاني، جـ١٩، ص ١٥٠. لقد كان أهل المدينة يعملون القفف والمكاتل من الخوص في صدر الاسلام. انظر: الخزاعي، الدلالات السمعية، دار الكتب المصرية، رقم ٦٣٨ تاريخ تيمور، ص ٦٦٩.

(٩١) الأزرقي، أخبار مكة، ص ٤٧٤.

(٩٢) السمهودي، وفاء الوفاء، جـ٢، ص ٢٠٤، ٧٥٣.

(٩٣) الشهاب المرجاني، وفيات الأسلاف، ص ٣٣٧. نقلا عن: الكتاني، التراتيب الادارية (بيروت)، جـ٢، ص ٢٤٢.

(٩٤) البلاذري، أنساب الأشراف، مخطوطة دار الكتب المصرية، رقم ١١٠٣ تاريخ، جـ٧، ص ١٥٨.

(٩٥) ابن رسته، الأعلاق النفيسة، ليدن: ١٨٩١، ص ١٩٨.

(٩٦) السمهودي، المصدر السابق، ص ٢٠٤.

(٩٧) الأصفهاني، الأغاني، جـ٥، ص ٦٥. والبرم نوع من الصخور الهشة اللينة، تصنع منه البرم - جمع برمة - وهي أواني الطبخ كالقدور. وكانت هذه الأواني الى عهد قريب، ويستغنى بها عن الأواني المصنوعة من الحديد في بعض جهات الجزيرة العربية انظر: حمد الجاسر، المعادن القديمة في بلاد العرب، ص ٩٩٨.